هنا الروح... سكنت

عنـوان الكتـاب: هنا الروح... سكنت
التـأليـــــف: د/ رحـاب رجـاء علـي
مراجعة وإخراج فني: عمـرو سـالم سـواح
تصـميم الغـلاف: بـــلال محمـــد
رقـم الإيـداع: 2019/ 21062
الترقيم الـدولي: 978-977-6639-71-3
الناشـــــر: دار تويتة للنشر والتوزيع
www.facebook.com/Tweetforpublish
tweetpublishing2017@gmail.com
٧ش محمد أبوالعطا- محطة العريش-فيصل- الجيزة
رئيس مجلس الإدارة: م/ أحمد عبد العزيز
المدير العام: أ/ رشا العمري
01017799799
01225762066
تويتة Tweeta للنشر و التوزيع
#غرّد_للعالم

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

هنا الروح... سكنت

د/ رحاب رجاء علي

إهداء

إلى كل من ساندوني وأعطوني مساحة الحرية لأتعلم وأكتب.

إلى زوجي... خط الدفاع الأول في حياتي.

إلى أساتذتي في أكاديمية تدبر القرآن الكريم.

(المنبر الأول للتدبر في مصر)..

وأخص بالذكر (د/ محمد إبراهيم) أستاذ التفسير بالأزهر

الشريف.

وأخيرًا إلى روح العالم الكبير

صاحب البصمة الكبيرة في حياتي

والذي لا أستطيع أن أوفيه حقه ما حييت

(د/ سيد زكي)

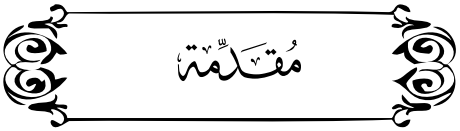

اسم كتابي: ((**هنا... الروح سكنت**))؛ لأن هذا ما حدث فعلًا،، ولكن دعونا نرجع إلى الوراء عدة سنوات.. كنت أشعر فيها بالضياع.. لم ينتبْني وقتها سوى التعاسة، بدأت بأحلامٍ متهدمة وآمالٍ متحطمة، وانتهت باختياراتٍ خاطئة وضعتني وراء قضبان لقب جديد لم أسمع عنه من قبل!!

كلها كانت محاولات بائسة للبحث عن السعادة، للبحث عن الذات،، للبحث عن الروح ولكن باءت كلها بالفشل..

ولكني كنت أحمل دومًا أملًا في أن أجد نفسي ولم أيأس،، وكنت أناجي ربي أن يريح قلبي المجهد من البحث ومن الدنيا.. إلى أن وجدته!!

نعم.. وجدت ما أبحث عنه... وجدت ما ظلت الروح أعوامًا وأعوامًا تبحث عن المكان الذي تسكن فيه... وبمجرد ما وقع نظري عليه وجدت عيني تلمع من الفرحة.. أخيرًا أتى!!

كنت في شوقٍ دائمٍ إلى لقائه.. لأملأ عيني من جماله.. وكان لا يتأخر عني لحظة... حتى أصبحت لا أجد لذة ولا راحة إلا معه..

وأنا بعيدة عنه لا أجد سوى الضوضاء المخيفة والعالم الأهوج والأنفاس اللاهثة المتسارعة المتكالبة على كل ما هو فانٍ.

بمجرد ما أرفع عيني عنه.. أنضم إلى ركب التعاسة وأشعر بالتوتر والخوف من كل شيء، أشعر بالأذى يطاردني من كل جانب حتى في أحلامي.

وبمجرد ما أعود إليه.. أسكن، وأهدأ، وأستقر.. كالذي عاد إلى بيته بعد أسفار بعيدة.

نظل ساعات يكلمني وأكلمه.. ولا أملّ ولا يملّ.. ويضحك لي وأضحك له.. وأبكي معه ويواسيني.. ويشجعني أن أتجاوز محنتي.. ويروي لي روايات من سبقوني ليرفع همتي... آاه كم أحبه!!

الغريب أني لم أخفْ معه لحظة من الفراق - الذي هو من نواميس الحب – لأنه لا يفارقني إلا أن أكون أنا الذي يتركه!! هذا وعده الدائم وقوانينه العادلة.... وفاء غير مصدق في دنيا مليئة بأشكال الغدر.

كانت كلماته ترياقًا لي من السموم كلها،، وكان مذاقها حلوًا لطالما حلمت به.. وكانت معانيها تتخطى فهمي وقتها -للأسف لم أكن أتعامل حينها إلا مع معانٍ بشرية تأخذ من الأرض أكثر من السماء - فبدأت أتعلم كي أفهم حبيبي ذا الأبعاد العالية والمعاني الراقية.

أتعلمون من هو ذلك الحبيب الخفي؟؟ إنه القرآن.. فالروح سكنت في بيت القرآن واستقرت فيه...لا تندهشوا.. فكل ما كتبته كان عن القرآن.. فهذا تعاملي معه - وليس كما تعودنا في بيوتنا القديمة – القرآن صديقي الذي أحكي عنه لكل الناس.

أعشق النظر فيه وأتحسس صفحاته بيدي وكأنه يعطيني من بركاته وأقول له: كم أوحشني النظر إليك!!

أمتلك منه كل أنواع النسخ المختلفة (ذات الهوامش للتفاسير، والتجويد، والمتشابه، والمصاحف الملونة والناطقة،.....)..

كل عام أنتظر افتتاح معرض الكتاب بفارغ الصبر لأشتري بكل ما أملك أحدث النسخ منه.. فمن وجهة نظري المتواضعة أرى أنه تتوجب كتابته بماء الذهب أو أغلى مادة في العالم؛ فهو أغلى حقيقة في عالمنا.. حديث ربي إليّ.. ما في الكون أغلى من ذلك!!

تعجز الكلمات كلها عن التعبير عن مدى حبي له وشعوري بالخجل عند بعدي عنه وهو العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي ستظل أسراره تتكشف حتى يُرفع من الدنيا ومن الصدور..

ظللت تائهة في هذا الحب العجيب ولا أعرف سره.. إلى أن التقيت قدرًا بمحبة وباحثة عن أسرار القرآن مثلي (الأميرة.. صديقة عمري) واتفقنا أن نصقل هذا الحب بالعلم، ووفقنا الله برباعي عاشق لكتاب الله ننهل سويًّا منه لنفوز ببركاته.

وبالمناسبة هذه أسماؤنا: (رحاب – أميرة – نهلة – فوزية) وبفضل الله افتُتحت أوّل أكاديمية في الشرق الأوسط لتدبر كتاب الله (أكاديمية تدبر القرآن الكريم ببني سويف).. كان حلمًا وتحقق!!

ظل القرآن يبني شخصياتنا ويضفي عليها من جماله،، حينها كنت أتنقل بين الآيات كما يتنقل الطفل بين الأزهار يمتع نظره بهذه، ويشم رائحة هذه، ويقطف هذه بسعادة وفرحة لا توصفان..

أجد داخله حلول مشاكلي كلها في الدين والدنيا.. فهو المربي والمعلم ورائد التنمية البشرية والطبيب النفسي والمعالج لكل الأمراض..

سأنقل لكم في كتابي هذا بعض تجاربي الشخصية المتواضعة وخواطري عند اللقاء به،، وأصف لكم ما مررت به حين تنقلت بين آياته،، وكيف كان معي في كل حركاتي وسكناتي كأنه يُربّت على كتفي وأنا حزينة ويمد لي يده لأتخطى عثراتي وآلامي،، ويشجعني أن أزهر في عالم تكبله المادة.

نظرة جديدة للقرآن من منظور التنمية البشرية ورفع الهمم وإعمار الكون... وقفات مضيئة على بعض الآيات نرتوي منها من إكسير السعادة.. فهو الصديق الذي أشكو إليه قسوة العالم والذي أعود إليه لأقص عليه إنجازاتي وأفراحي.. هو الصديق الذي تسكن معه روحي!

عاشقة القرآن

د/ رحاب رجاء علي

الباب الأول

عصر.... السرعة!!

والعصر:

عندما مررت بآيات سورة العصر استوقفتني أول كلمة فيها،، والعصر.. وهو قسم بالزمان ينبه القارئَ إلى نفاسة هذا الوقت وعمومًا جميع الأوقات.. وظللت أسأل نفسي: هل أنا مهتمة بمسألة الوقت؟ وهل أدير أوقاتي كما يجب أن تُدار؟

كنت أسمع دائمًا إلى أساتذة التنمية البشرية أمثال د/ إبراهيم الفقي -رحمه الله- وهم يتكلمون عن أن الناجحين أول صفة لهم جميعًا (**الإدارة الناجحة للوقت**)، وكنت أقلدهم بقدر الإمكان، وكان ذلك يجعل يومي سعيدًا بمجرد ما أدرته بجدول مواعيد حتى لو لم أستمر على ذلك كثيرًا،، فهذا أول إكسير للسعادة!!

التسويف هو فن اللَّحاق بالأمس

دان ماركيز

بدأت أنظر إلى يومي بمنظور مختلف.. يا ترى: فيمَ أفنيت اليوم؟ وبدأت أحاسب نفسي: هل أنجزت فيه شيئًا؟؟ واليوم الذي لم أنجز فيه شيئًا أُصبح حزينة عليه حتى لا أكرر ذلك... بدأت أفكر- وأنا أطفئ شموع عيد ميلادي كل عام – ترى: ماذا أنجزت في السابق؟ وما سأنجز للقادم؟؟

بدأت أخطط للعام الحالي والعام القادم وأتعلم من السابق.. لا أكرر خطئي!! بقدر الإمكان.

الغاية غير المخطط لها مجرد حلم

دوجلاس ماكجريجور

أنا في اعتصار:

ولكلمة العصر أيضًا معانٍ أخرى.. فهي من العصارة أو الخلاصة كما تعصر البرتقال لتستخرج ما فيه.. بدأت أشعر وقتها أن الآية تحمل معنى جديدًا وهو أن الإنسان في اعتصار دائم من الدنيا ويستثنى من ذلك بعض الناس: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [العصر: ١-٣].

وبدأت أجد هذا المعنى.. فأنا كنت دائمًا أشعر أني في طاحونة الدنيا، منذ أن أستيقظ إلى أن أنام،، لا أكاد أشعر بشيء سوى الإجهاد، بل أكاد أنسى أين كنت وماذا فعلت وماذا قلت. وأجري لأستلقي على فراشي بأقصى سرعة حتى أنام أكبر قدر ممكن لأستيقظ في الصباح على الطاحونة فورًا!! صدق القائل: (لا تكن جيفة بالليل حمارا بالنهار)!!!

طاحونة الخسران:

بدأ باقي معاني السورة يتضح أمامي ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ ﴾ [العصر: ٢]. نعم.. هذا هو الخسر بعينه.. الذين يدورون في فلك المادة يخسرون كل شيء بداية بمن حولهم وانتهاءً بأنفسهم.. ويحزنون أنهم لا يجدون من يقف معهم في أزماتهم ولا أفراحهم.. لماذا الحزن؟ فأنتم من فعلتم ذلك في أنفسكم..

استبدلتم الحال، ونسيتم الآل، وظللتم تركضون للمال، فهذا هو المآل.

تطالعنا الصحف اليومية بأخبار ابنٍ أودع أباه في دارٍ للعجزة، وابن طالته يد الإدمان فقتل أمه ليستولي على المال... وكثير من الأخبار الكارثية ولا نتعلم منها شيئًا.. أنت تركت أبناءك وتربيتهم وركضت وراء المال واعتبرت أن هذا هو دورك في الحياة ودخلت المعصرة برجلك.. فلا تبكِ!

لاحظت في الآيات الحرف الذي يسبق كلمة الخسر (في).. وكأن الخسر أحاط بالإنسان من كل جانب وهو أصبح داخله.. يا لها من صورة محزنة.. يا لخوفي أن أصبح من هؤلاء الناس.. كيف لي يا رب بالنجاة من هذا العصر؟؟

ثم ينبلج الإشراق والأمل من جديد بالاستثناء الرائع:

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ [العصر: ٣] استثناء يقول لي: نعم تستطيعين الخروج من ذلك بتطبيق هذه الآية، بالإيمان والعمل الصالح.

هنا دار حوار بيني وبين نفسي..

أنا: هل تستطيعين أن تطبقي الآية عليكِ؟

نفسي: نعم.. ولِمَ لا؟

أنا: هل حققتِ الإيمان؟

نفسي: نعم.. فالإيمان في قلبي أن ربي هو الأول عندي قبل كل شيء، على الأقل أحاول أن يكون كذلك بقدر ما أستطيع!!

أنا: والعمل الصالح؟

نفسي: هذه هي المشكلة.. ليس كل عملي صالحًا! هناك أعمال صالحة،

وأعمال اعتيادية لا تندرج تحت الأعمال الصالحة، وأعمال غير صالحة.

أنا: وما الذي يكمل لكِ ما نقص من إيمانك وعملك؟

نفسي: إصلاح النية هي ما تكمله.

أنا: وهل تكفي؟

نفسي: نعم.. ستجعل من كل أعمالي الاعتيادية أعمالًا صالحة تثقل الميزان يوم القيامة، سأجعل في نومي نية الراحة لأنشط وأستكمل الأعمال الصالحة، وسأجعل من طعامي نية التقوّي على الطاعة، وسأجعل من ذهابي للعمل نية الحصول على المال لأنفقه في سبيل الله.

سكتُّ برهة لألتقط أنفاسي، وشعرت بلحظات انتصارٍ داخلي.. كم هي أمور بسيطة نقوم بتعديلها في نياتنا تدرّ علينا الخير الكثير!!

نسائم النصح:

وجاءت نهاية السورة ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [العصر: ٣] والتي كنت أقرأ تفسيرها بمعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتبادر صورته إلى الأذهان للأسف بشكل من أشكال العنف والغضب،، ولكني عندما تمعنت في الكلمات أصابتني دهشة كبيرة.. فالكلمة المستخدمة كانت (التواصي) والتي معناها لغة الاتصال بالغير بالوعظ.. فقط!! ليس بالإجبار ولا بالعنف ولا بأي صورة أخرى منفّرة.. كما هو في عالمنا الحديث ما يحدث من قبل جهات الدعاية والإعلان عند الترويج عن منتج.. فهي تقوم بتسويقه والتكلم عنه لعل المشاهد يجد في نفسه رغبة إليه. يا لها من صور عقلية متوارثة مغلوطة الإسلام بريء منها.

قد يتقبل الكثيرون النصح،

لكن الحكماء فقط هم الذين يستفيدون منه

(بابليليوس سيرس)

تذكر

تقول لنا السورة الكريمة

إن الإنسان في اعتصار من قبل الدنيا وخسران

وتقرير سعادته في يده قبل فوات الأوان

بإصلاح قلبه وعمله والرفق واللين باللسان

فالسعادة قرار.. فقط أطلق لها العنان

إكسير السعادة.... إدارة الوقت

الباب الثاني

الفيل... يلاحقني!!

الفيل:

كنت أقرأ سورة الفيل وأتذكر أول مرة سمعت القصة من أيام الروضة، وكم كانت قصة مشوّقة، فهي تتحدث عن الفيل الذي أحضره أبرهة الأشرم من الحبشة ليهدم به الكعبة المشرفة ليضطر الناس إلى الحج في (القُلّيس) الذي بناه في اليمن كما أقنعه معاونوه، وعندما جاء الفيل إلى الكعبة لم يستطع الدخول عليها ولا هدمها وتراجع وظهرت بعدها في السماء الطير التي تحمل حجارة من نار نزلت على أصحاب الفيل فأبادتهم ونجت الكعبة من العدوان.

ولكن قراءتي لها في الوقت الحاضر اختلفت عن سابقها في منظوري للفيل.. نعم... ففي كل مرحلة من حياتي يحوم حولي الفيل!! فالفيل يمثل لي أي شيء أضخمه من منظوري أرتعد من فكرة انقضاضه عليّ ليؤذيني.. أسمع عنه من حكايات الآخرين كيف آذاهم فأظل مترقبة للحظة انقضاضه وأبدأ في إعداد العدة لهذه اللحظة..

مشاعر خوف ورعب وترقب وافتراضات جدلية كلها من منظور سلبي تحيط بي وتقيدني خلف أسوارها وهي في الحقيقة أوهام في أوهام لم تحدث بعد وقد لا تحدث أيضا في المستقبل.

هذه السورة بالرغم من صغرها وبساطة كلماتها إلا أنها منهج حياة ودفعة إيجابية تخلصك من كثير من المشاعر السلبية.

لا تضخم!

دعونا نستعرض أولى آياتها: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ ﴾ [الفيل: ١] كأن الفيل هو أضخم مشاعر سلبية تهاجمني،، قلقي من الوحدة، خوفي من أشخاص مؤذين، فكأن الآيات تربّت على كتفي وتقول لي بأن الله قادر على إيقاف هذا القلق في لحظة -كما أوقف الفيل عن هدم الكعبة -...

تذكرت كلمة عبد المطلب وهو يقف أمام أبرهة بكل جبروته قبل هدم البيت بدقائق ويقول له: إن لهذا البيت ربًّا يحميه.. فظللت أقول لنفسي: إن لهذا القلب ربًّا يحميه! فلمَ الخوف؟

والناس من خوف الفقر في فقر

ومن خوف الذل في ذل

محمد الغزالي

هو سيتولى:

واستكملت الآيات ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ ﴾ [الفيل: ٢-٤] لم تكتفِ الآيات بإيقاف شعور الخوف عندي فقط، بل بدأت بطمأنتي بصورة جديدة.. عندما تركت الخوف لله وتوكلت عليه تولى هو الرد عني!! كما رد عن بيته الأذى بأصغر حجارة محمولة في أرجل كائنات صغيرة، قادر أن يرد عني الأذى بأي وسيلة ولو رأيتها بعيني صغيرة!!

"مفتاح التغيير هو التخلص من الخوف"

روسان كاش

لاحظت نهاية السورة في تعبير ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾ [الفيل: ٥] العصف المأكول هو الورق الذي كان ملفوفًا حول حبة وسقطت فلم يتبقَّ سوى القشور.. مثل معظم همومنا التي يظهرها لنا الشيطان وكأنها جبال عظيمة تسقط علينا وهي ليست سوى قشرة هشّة بنفخة واحدة بقدرة الله تختفي ولا يتبقى منها شيء! أو مثل الأشخاص المخيفين ذي الهالة الكبيرة حولهم وهم من داخلهم لا شيء!!

تقول لنا السورة الكريمة:
كن مع الله وتوكل عليه في كل أحوالك
يكفيكها ويتولى الرد عنك دون حتى أن تشارك!
فهو القاهر فوق عباده وهو المالك

إكسير السعادة.... التخلص من الخوف

الباب الثالث

شغلنا... التكاثر !

أنت في لهو:

كنت أقرأ كلمات سورة التكاثر ظانّة أن معناها التزاوج وإنجاب كثير من الأولاد، ثم اكتشفت بعد حين أن هذا المعنى سطحي جدًّا والآيات تخاطب كل الفئات بمعنى أكبر بكثير مما نقرؤه.

وتفتتح السورة بآية ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ﴾ [التكاثر: ١] الإلهاء من الغفلة مثل الطفل الذي يلهو بلعبة كأنه يضيع وقته في لا شيء، التكاثر هنا بمعنى المفاخرة بكثرة ما تملكون من متاع الدنيا، وكأن الآية تقول لنا: شغلكم حب الدنيا وتفاخركم بما تملكون من نعيمها عما هو أهم.

بدأت أفكر في كلمة التكاثر. هل أفعل ذلك؟ فهناك تباهٍ بكثرة الأموال، والأولاد، والمناصب، وهناك تباهٍ بأشياء أخرى ككثرة الأصحاب حولك، حاليا على السوشيال ميديا كثرة المتابعين، وأصبح الذهن منشغلًا بهذه الأمور جدًّا حتى يبدأ في التنازل عن بعض المبادئ مقابل هذا التكاثر! فنجد أن الشغل الشاغل في كيفية إثارة الجدال في موضوع من أجل زيادة المتابعين وزيادة التعليقات بدون النظر للمبادئ والأخلاقيات والقيم، تطالعنا يوميا الفيديوهات السيئة والتي لا تحمل أي معنى سوى أنها تريد نسب مشاهدات عالية فتضطر إلى الابتذال... وما لا تعلمه يا عزيزي أن كل هذا اسمه تكاثر!

الزمن الذي نلهو به يلهو بنا

ليوناردو دافنشي

العمر يجري:

وجدت نفسي تشاغلت بجمع الملذات الدنيوية بصورة كبيرة دون أن أشعر حتى صدمتني الآية التالية ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝١ ﴾ [التكاثر: ٢] .. نعم فالعمر يجري ولا نشعر بسبب دوامة الحياة التي لا تنتهي.. هكذا حياتنا نظل منشغلين بالهروب عن الواقع حتى ننصدم بوقوع المتهرب منه!! نظل ننشغل بالتفاهات ونؤجل الأعمال حتى نفاجأ بانتهاء وقت تسليمها.

ووجدت نفسي أعود إلى علماء التنمية البشرية وهم يرددون جملة (جدول الأعمال والأولويات) وأن هذا هو بالضبط ما ترويه لنا هذه الآيات، فأنا اليوم بكامل إرادتي أدير أجندة أعمالي بحيث أرتب أولوياتي وأبدأ بالأهم بدلًا من التفاني في غير المهم وضياع مجهودي عليه.

إن العالم يفسح الطريق للمرء

الذي يعرف إلى أين هو ذاهب

(رالف إمرسون)

لا شيء خفيٌّ:

ثم انتقلت بي الآيات إلى منعطف خطير ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾ [التكاثر: ٣-٧] منعطف يريني الجهة الأخرى إذا ما تماديت في اللهو! انظر إلى كلمة ﴿ لَتَرَوُنَّ ﴾ [التكاثر: ٦] نعم.. سأرى بعيني نتيجة أفعالي، وسأرى بعيني

نتيجة أفعال المنضبطين غير الملهيّين.. فالجحيم أن أجد نفسي أتعب وألهث ولا أحصل على النتيجة المرجوة وغيري يتعب ويلهث ويحظى بما أراد. هنا أعود إلى نفسي لأعلم أني من تركت الخيار الصحيح بكامل إرادتي.

أنا مفتاح التغيير:

وتنتهي السورة بآية ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ [التكاثر: ٨]

بما أن الجحيم كان نتيجة اختياراتي الخاطئة إذن فالنعيم هو نتيجة الاختيارات الصحيحة التي كان بإمكاني الوصول إليها، فكل منا يحمل النعيم داخل قلبه وكيانه وهو القدرة الكاملة على تحقيق السعادة ولكننا نختلف في كيفية إطلاقه، فمنا من يتحكم هو في ذاته ولا تتحكم هي فيه، ويحدد أولوياته فلا ينشغل عنها ومن هنا يبدأ الانطلاق نحو السعادة.

أوَ كلَّما اشتهيتَ اشتريتَ!.

عمر بن الخطاب

تقول لنا السورة الكريمة:

حدد أولوياتك ورتّب جدول أعمالك بكل تنظيم

وانطلق نحو ما تريد ولا تنشغل بما يلهيك.. كن حكيمًا

فأنت المختار الذي يحمل بين جنبيه النعيم والجحيم!

إكسير السعادة.... تحديد الأولويات

الباب الرابع

لإيلاف قريش.. نعمة غير مرئية!

هل تعودت؟

أول لفظٍ في سورة قريش كان لفظًا غريبًا عليّ، لم أكن أفهمه، حتى بدأت أقرأ تفسيره ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ ﴾ [قريش: ١]

الإيلاف من الألفة والحب والتعود على أمرٍ ما، فما الإيلاف الذي تتكلم عنه الآيات؟؟

﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ ﴾ [قريش: ٢] كانت قريش تمر بفترة عصيبة بسبب القحط فاقترح هاشم ابن عبد مناف أن يتجهوا إلى التجارة – لاحظ استحداث نظرية اقتصادية جديدة لمجابهة الواقع المضمحل، وهذا أمر يصعب على كثير منا عمله في حياته ويظل يبكي على أمجاد مضت – ووافق الجميع على مسألة التجارة في رحلتين (الشتاء لليمن، والصيف للشام)،، انتعش الاقتصاد بعد هذه الفكرة حتى لم تعد جديدة وألفوها.. وهنا فقط بدأت تظهر المشكلة!!

الفخر بالماضي قد يضمن لك ألا تكون شيئًا في المستقبل؛ لأن قوانين اللعبة كلها تغيرت

جويل باركر

مشكلة إيلاف النعم وهو ما ستشرحه بقية الآيات:

﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ۝٤ ﴾ [قريش: ٣-٤]

فمع تزايد النعم والتمتع بها ينسى الإنسان مسبب الأسباب لها وهو الله، فتذكره الآيات بالماضي (الجوع، الخوف) وتُبكّتهم أنهم نسوا السبب في ذلك كله.

آاااه.. كم من نعمة أنعمت عليّ بها يا ألله ونسيتها في خضم التمتع بها.. ولو استعرضت فقط نعمتي الرزق والأمن لكفى.. فكل ما نملكه رزق من الله.. بيت هادئ.. أسرة طيبة.. جسم معافى.. إلى آخره من النعم التي اعتدنا على وجودها فأصبحنا لا نشعر ولا نشكر! مع أننا نقابل كل يوم محتاجًا يبيع حياء وجهه ويمد يده ليطعم أولاده، ونرى المرضى حولنا يشتكون من سائر الأوجاع ونحن نبيت معافين...

إذا أردت التخلص من القلق وبدء حياة هانئة،

فعدّد ما بك من نِعمٍ وليس متاعبك

ديل كارنيجي

والجوع أنواع.. ليس فقط جوع الجسد ولكن أيضًا جوع الروح، فالروح تجوع كما يجوع الجسد، وإشباعها بالمشاعر، فلمَ نصبح بخلاء على مَن حولنا حتى في مشاعرنا؟!، أقلها تبسمك في الوجوه؛ فهو من إنفاق الروح الذي تعطيه وتحتاجه، أعلاها قضاؤك لحاجة أخيك فهي تعدل كما قيل أجر الاعتكاف لمدة شهرٍ في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم!

وكذلك الأمن فهو يحيط بنا ولا نشعر حتى بوجوده.. مع أننا نطالع في الأخبار مَن يقتل ومَن يسرق ومَن يخطف ومَن يتشرد.. ونحن آمنون مطمئنون في حياتنا.. أليست كل هذه نِعَم؟

الشيطان وتغيير المنظور:

هل تعتقد أن الشيطان سيتوقف عند هذا الحد؟ يجعلك تنسى النعمة والمنعم فقط؟ لا.. فهو طموح جدًّا، وهذه خطته الأبدية لإتعاسنا.. فهو يظهر لي النعمة على هيئة نقمة.. العمل جيد لكنه قليل المال.. أصدقاء كثيرون لكنهم أغبياء أو يكرهونني، بيت لكنّ غيري يمتلك قصرًا، وهكذا من إفساد النعمة علينا حتى نكرهها ونصبح ناقمين على الحياة وعلى أنفسنا.

ابحث في نفسك ستجد الكثير والكثير من النعم التي لا تشعر بها، ابدأ في تسجيل هذه النعم في مذكراتٍ لك، كلما كنت محبطًا ويائسًا.. افتح هذه المذكرات وتذكر أنك المخلوق الأعز على الله الذي خلق من أجله الكون لخدمته وحاباه بالكثير من النعم، وابدأ بشكر الله عليها.. ستجد تغيرًا عجيبًا في مشاعرك من الإحباط إلى الأمل، ثم فِعْل الشكر ليكون أوقع.. إذا سجلت نعمة البصر مثلًا فلا تستعمله في ما يغضبه، وإذا سجلت نعمة

العلم فأنفق منه في سبيله، فشكر هذه النعم لاستبقائها بالإنفاق منها. فهي منه وله وليست بسبب ذكائك وخبرتك....

تذكر أنه أعطاك لتنفق.. أنت الوسيط ليس أكثر.

كن مصدر الأمان لغيرك:

وتنتهي الآيات بفكرة تأمين الحياة من الجوع والخوف.. ولكن لكي نمنحها بكل أريحية... ليس فقط بالإنفاق منها ولكن أيضًا علينا ألا نكون وسيلة لعكسهما!! فلا نكون مصدر القلق والخوف لمن حولنا بإيذائهم أو بالإشارة بقطع أرزاقهم، وتذكر (من روع مسلمًا روعه الله يوم القيامة).

تقول لنا السورة الكريمة:

اعتيادك للنعم استدراج من الشيطان

واستبقاء النعم يكون بالشكران

فأنفق فلا طاقة لك بالحرمان

إكسير السعادة.... شكر النعمة

الباب الخامس

لا تكن منهم... الهُمَزَة

الصورة التقليدية:

كانت آيات هذه السورة تعبر عن الهَمّاز وهو الذي يظهر عيب أخيه، وكنت أتذكر وأنا في مراحل عمري الأولى هذه الصورة لي ولأصحابي عندما كنا نقول على فتاة أنها سمينة أو غير جميلة، وعندما شرحت لنا السورة أصبحنا نعلم أننا من أصحاب هذه السورة، ونستغفر ونترك ما فعلنا ولا نعود إليه.. وظلت تلك الصورة هي المصاحبة لهذه السورة ...

ولكن في عصرنا الحديث اكتشفت أن السورة تحمل الكثير من المعاني حاليًا ولكن بطريقة جديدة.. تأمل معي أول آية ثم استكمال شرحها

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ ﴾ [الهمزة: ١-٢]

فالهمز واللمز في العهد الحالي اتخذ أشكالًا جديدةً كي يتخفى! ولكن هيهات، أصبحتُ أراه في كل مكان، تلك التي تدعي أمامي أنها حبيبتي ولكن من خلفي تكرهني وتكرّه الناس فيّ، ذلك الذي يدعي أنه زميلي في العمل وصديقي ولكنه يتصيد لي الأخطاء ويعيبني عند مديري ليظهر نفسه أفضل مني.. نعم.. فذلك يدر عليه المال الوفير!!

زيادة رصيدك في بنك العواطف

تضمن لك علاقاتٍ طويلة المدى مع الآخرين

طارق السويدان

السخرية وسيلة الفاشلين:

إنه ما يطالعنا كل صباح في عملنا حتى أصبح مسار سخرية كبير على صفحات التواصل الاجتماعي، وأصبح الشغل الشاغل لكل الصفحات التي تتكلم عن الموظفين والمديرين وكيفية التقرب إليهم،، فكنت وأنا أتصفحها أقول: صدق ربي في كتابه وهو يقول: ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ ﴾ .

ما هذا العبث والركض وراء الدنيا والمال مقابل أن تبيع أصحابك؟

هل يا ترى هذا المال سينسيك ما فعلته بحقهم؟

كم من مظالم بات صاحبها مغمومًا بسببك؟

أم هذه وظيفتك في الحياة، تسخر من الناس على الملأ فتجلب لنفسك عددًا كبيرًا من المشاهدات والتعليقات وتدر عليك المال الوفير؟

وتذكرت برامج التوك شو العديدة وكيف أنها تظل تسخر من أشخاصٍ حتى تهدم كرامتهم أمام العامة وبذلك تربح أكثر، وفي النهاية تسمى حرية إعلام!!

إن حريتك تتوقف عند الحد الذي يضر الآخرين.. وأنت سببت لهم الضرر الأعظم وهو الضرر النفسي ويتبعه الضرر المادي.. وهذه أشياء يصعب مداواتها.. بل يصعب قبول التوبة عنها؛ فشرط التوبة في هذه الحالة رد المظالم لأصحابها.

هل تستطيع أن ترد ظلمًا أوقعته على شخصٍ من عدة سنوات ترتبت عليه أمور لا تعرفها؟ ترى هل سيسامحك؟ وكيف سيكون رد المظلمة النفسية التي سببتها له؟ فالمظلمة المادية قد تستطيع أن تردها، ولكن

كيف ستعيد له الموقف الذي سخرت منه أمام الآخرين؟ وكيف ستغير شعوره وقتها وما ترتب عليها من أذى نفسي؟

السهم يغرز بالجسد، أما الإهانة فتخترق الروح.

بالتاستار غراتيان

إرهاق بلا فائدة:

لاحظت أيضًا لفظ ﴿ وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ ﴾ [الهمزة: ٢] وكيف أنه مشدد.. دلالة على تكلف جمعه وكيف أنه إرهاق للبدن بلا فائدة بل وبذنوبٍ أيضًا، واللفظ أيضًا بمعنى العد والإحصاء.. أتتذكرون الصورة المتبادرة إلى الذهن في البخيل وهو يعد أمواله ورقة ورقة وهو سعيد؟.. هذه هي الصورة التي تحملها لنا الآيات... يااه فعلًا.. لم أطالع شخصًا همّازًا لمّازًا مشاءً بنميمة إلا وكان بخيلًا، أتعلمون لماذا؟ لأنه يشعر أن الآخرين لا يستحقون السخاء بالمال عليهم، ويشعر دائمًا أنه أفضلهم.

فالصفتان متلاصقتان ببعضهما، وعكسهما كذلك! فالمحب للآخرين الخير والمادح لهم سخي في أحواله كلها.

الحقيقة الخالدة وراء جمع المال:

وتأتي الآية التالية موبخة ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ ﴾ [الهمزة: ٣]، تلك اللحظات الفارقة عند الإنسان التي يدرك فيها أن المال لن ينفعه وأنه

يضيع في لحظة.. فمن يجمع المال من الحرام يراه في لحظةٍ يضيع في حادثة سيارة تتحطم ويتحطم معها ماله الذي أنفقه فيها، يراه يتحطم في ابتلاءٍ بمرضٍ ينفق في علاجه كل ما يملك، يراه يتحطم ولا يملك أن يوقف ذلك.. وأخيرًا يرى ماله وهو ينتقل إلى غيره عند الموت.. فلمَ كل هذا التعب؟

أكثر الذين يجرون وراء المال يفقدون روحهم في الطريق

وما أتعس الذين يعيشون بلا روح

مصطفى أمين

صور العذاب!

وتتوالى الآيات لتصف له الحال بعد الموت ﴿ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ ﴾ [الهمزة: ٤-٧]

للنار أسماء كثيرة ولكن اختارت الآيات هنا اسم الحطمة! لاحظت؟ قد يكون هذا الإنسان مر على مراحل تحطيمٍ للمال كثيرة في حياته كما ذكرنا من قبل أو لم يمر، ولكن هذه محطة التحطيم الأخيرة أو الكاملة!! قد يكون بهمزه ولمزه حطّم قلوبًا وأفئدة من حوله فاليوم يحطم فؤاده هو في الحطمة!

وتتوالى صور العذاب له ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩ ﴾

يا للهول أبواب مؤصدة مغلقة عليهم، لا مجال للهروب منها، عليها من الخارج أعمدة مطبقة لتزيل أدنى أمل في الفرار ،، تذكر فأنت استغنيت بمالك عن غيرك وتعاليت عليهم وعشت وحدك بعيدًا عنهم، تراهم أحقر من أن تنسجم معهم،، لا تقلق ستظل وحدك أيضًا وراء الأعمدة والقضبان المغلقة ولكن في النار!!

تقول لنا السورة الكريمة:

إياك.. وهمز الآخرين

وإياك.. وجمع المال بالأنين

فالمصير للأسف إلى نار سجين

فكل هماز بخيل.. حزين

إكسير السعادة .... ترك المعايبة

الباب السادس

أنبخل.. بالماعون؟

تشويق:

تبدأ آيات سورة الماعون بالتشويق والتخويف في آنٍ واحدٍ.. بسؤال تفغر له الفاه!! ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾ [الماعون: ١]، وهل منّا من يكذب بدين الله؟ بالطبع لا، فكلنا مؤمنون.. ولكن تتوالى الآيات لتؤكد لنا أن هناك أفعالًا قد نقوم بها تخل من توازن الدين في قلوبنا، وهذا الإخلال إذا أصررنا عليه قد ينزلق الإيمان من القلب ويدعه فارغًا تتملكه الشياطين،، فكل فارغ لا بد من شيء يملؤه!!

وتتوالى الآيات لتعرفنا بالأعمال التي تزعزع الإيمان ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾ [الماعون: ٢-٣]

ماذا؟ الآيات تتعلق بيتيمٍ ومسكينٍ؟ لقد كنت أتوقع آياتٍ تتكلم عن الإيمان بالغيب والملائكة وما شابه من العقيدة.. لا.. فالآيات تكلمنا عن المعاملات، وليست كل المعاملات، بل تلفت نظرنا إلى أضعف فصيل في المجتمع، وهذا ما شعرت به من أول وهلة قرأت فيها لفظ اليتيم هو ليس فقط من فقد أباه ولكن أيضا من فقد عائلة أو ليس له من يحميه ويراعيه.

ولفظ { يَدُعُّ } إليّ يحمل معنى الدفع بعنف وقوة أو حتى الدفع عن حق، وهذا عدد لا نهائي حولنا من البشر، فذلك الشخص الذي ليس له أحد يحميه من بطش الباطشين، إنها تلك العاملة البسيطة التي تخاف أن تتكلم في حقٍّ لها فليس لها من يدافع عنها أو يدعّ عنها الظلم، وأنت المنعم الذي تستطيع الدفاع عن نفسك وعندك أيضا من يحمي ظهرك!!

من هو المسكين؟

والفصيل الضعيف الآخر هو المسكين الذي يقع موقعًا من كفايته ولا يكفيه، أي الذي ليس له من المال إلا اليسير ولا يسد حاجته..

هو زميل العمل الذي لا يكفيه ما يتقاضى والمسمى أنه يعمل فلا يستحق المساعدة.

هي تلك البائعة التى تفترش الأرض طوال اليوم لتتكسب فنأتي نحن ونماطل معها في ملاليم ظنّا منّا أن هذا ذكاء!

كلها مفاهيم مغلوطة.. فهؤلاء أحق الناس علينا، أحق أن ندفع عنهم الظلم ما دمنا نستطيع، أحق أن نحض على إطعامهم أي نساعدهم لزيادة دخلهم ليكفيهم..

البخيل شخص يعيش طيلة حياته

دون أن يتذوق طعم الحياة

ألكسندر بوشكين

حرف جر به الرحمة:

وتنتقل بنا السورة إلى الساهين عن الصلاة:

﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ ﴾ [الماعون: ٤-٦]

ولاحظت حرف النجاة – ولا أسميه غير ذلك في هذا الموضع – حرف (عن) ،، فلو كان حرف (في) لهلكنا!!

الساهون عن الصلاة أي الذين يضيعونها ويتركونها، أما الساهون في الصلاة أي الغافلون عن الخشوع فيها وهؤلاء أكثرنا!! فالحمد لك يا رب على ذلك. ووصفته الآيات أنه مراءٍ.. فكل من يضمر غير ما يظهر فهو مراءٍ، فمن أظهر حبك وأضمر كرهك فهو مراءٍ، من راعى المظاهر ليحصل حب الناس وفي داخله سواد وقبائح فهو مراءٍ.

وارتباط الآيات ببعضها يشعرنا وكأن الذي يسهو عن صلاته لا يحصل ثمراتها وهي حسن المعاملة مع الغير.. إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.. إنها تهذب معاملاتنا وتلين قلوبنا.. هذا هو المعنى الحقيقي للصلاة.. هي تدربك على الوقوف بخشوعٍ وذلٍّ أمام الله مما يجعلك تلين أمام الآخرين،، تربيك على لغة الحوار والحب،، أراني كلما أسيئ في معاملاتي مع الناس أرجع سريعًا لأنظر إلى صلاتي فأجدني أضيعها وأضيع حقها ولذتها!! معادلة من طرفين (صلاة – معاملات) أصلح واحدة تصلح الأخرى!!

البخل داء:

وتنتهي الآيات بآخر صفة وباسم السورة الكريمة:

﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾ [الماعون: ٧]

الماعون لغة هو الشيء القليل والذي لا يمنع في العادة كالقدر والدلو والماء.. هل تتخيل أن يطلب شخص منك شربة ماء وترفض؟

أو جارة تطلب ماعونًا نقص عندها ولا تسلفينها؟

تخيل أن من يقوم بأداء الأمور السابقة سوف يصاب بداء البخل الذي يصل به أن يمنع مثل هذه الأشياء وسيصبح محتقرًا من الجميع حتى بحكم المروءة والإنسانية!

من جاد ساد، ومن بخل رذل.

و إن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه

الحسن بن على بن أبي طالب

وهناك علاقة بين (الصلاة، والماعون)، فالصلاة يجب أن تكون لله فيحجبها عنه ويعرضها على الخلق، والماعون الذي هو حق الخلق يستره عنهم.. تخبطات في ماذا يستر وماذا يعرض؟

تقول لنا السورة الكريمة:

إياك.. وقسوة القلب على اليتيم والمسكين
وعلاج مرضه في الصلاة... فلا تستهِن
فاليوم تمنع القليل.. وغدًا تُمنع الثمين

إكسير السعادة .... لين القلب

الباب السابع

اشتقنا... للكوثر

عطية المحب:

تبدأ آيات سورة الكوثر بعطية الله لحبيبه محمد (ﷺ) ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾ [الكوثر: ١] وكانت الصورة المحكية عن نهر الكوثر جميلة جدًّا، فهو نهر في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، قاعه مسك أذفر... هكذا معظم الروايات عن هذا النهر العظيم ... لكن ما لفت انتباهي استكمال الآيات ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢] لاحظت أن العطية جاءت قبل الأمر بالصلاة والنحر!! إذن فالعطية من الله قبل الأمر.. وليست بسببه.. يا ألله.. ما هذه المحبة للرسول (ﷺ)؟ ثم شردت بذهني وأقول في نفسي: وهل أنا أقوم بذلك؟ هل أهدي من أحببت دون مقابل؟ هل نفعل ذلك قبل أم بعد تنفيذ الأمر؟ وجدت أننا بخلاء حتى مع من نحب، فالعطاء في الحب يا سادة لا يخضع إلى منطق الأوامر والتنفيذ. العطاء في الحب أولًا وآخرًا ودائمًا وكثيرًا.

لاحظت أيضًا اسم الكوثر وهو من الخير الكثير..

ولاحظت لفظ ﴿ أَعۡطَيۡنَٰكَ ﴾ [الكوثر: ١] والفرق بينه وبين ﴿ ءَاتَيۡنَٰكَ ﴾ [الحجر: ٨٧] ..وعندما بحثت وجدت أن كلمة العطاء تفيد التمليك – أي عطية ملكك ولا تُسترد – يااااه.. ألفاظ تبث الاطمئنان!!

وشردت بذهني مرة أخرى.. كم من عطية تراجعنا فيها واستردداها.. هذه لم تكن عطية أبدًا .

لن تستطيع العطاء بدون الحب،

ولن تستطيع أن تحب بدون التسامح

إبراهيم الفقي

واستكملت الآيات فوجدت أمرين تاليين:

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾ [الكوثر: ٢]

فلماذا اختيار هذين الأمرين؟ صلاة وزكاة.. فالصلاة علاقة بينك وبين ربك، أفلا تشكره على عطاياه السابقة اللا نهائية؟!!، أما النحر هنا فهو الإنفاق ولكن ليس أي إنفاق، بل أفضل إنفاق عند العرب وهو النحر، كأنه يذكرنا بأن نختار أفضل الإنفاق. فالأفضل يختلف من شخصٍ لآخر.. أنفقوا مما تحبون!! وأيضًا فالنحر هنا يتخذ شكل الذبح وكأنك ستذبح نفسك البخيلة المشتهية لكل شيء بسكين الإنفاق...

كما تدين تدان:

وتنتهي الآيات ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾ [الكوثر: ٣] أي إن مبغضك والذي يسخر منك لعدم وجود ذرية ذكور لك تحمل اسمك هو الأبتر أي هو شخصيًّا المقطوع النسل وإن كان له ذرية ذكور.. فقد كانوا يعايرونه (ﷺ) على ذلك فنزلت الآيات، وما زلت أرى في عصرنا الحديث مثل هذه الترهات والمعايرات حتى بين أبناء العائلة الواحدة، بل أصبح يتفاخر ذوو الألسنة السليطة بأنفسهم، وأصبح الضعفاء يتمنون أن يكونوا

مكانهم.. لكن لا والله.. كما روت لنا الآية الكريمة فالذي يعاير بصفة هو نفسه يحملها!!

إن ما يسعى إليه الإنسان السامي يكمن في ذاته هو،

أما الدنيء فيسعى لما لدى الآخرين

(كونفوشيوس)

كم من كاسر قلوبٍ وجارح أنفسٍ بسليط لسانه ويدعي الصراحة.. بل هي الوقاحة.. أتأذيتَ نفسيًّا من شخص؟؟ لا تقلق.. تحمل لك الآيات بشرى سارة.. فقط كن معه وسيتولى الرد عنك! فسنة الحبيب رد غيبة حبيبه، وأطلق لسانك بحلو الكلام تدخل القلوب بلا استئذان.

تقول لنا السورة الكريمة

اشكره ... فله من العطايا الكثير
واعبده ... فهو المستحق القدير
وإياك والمعايرة.. فجزاؤها التحقير

إكسير السعادة .... العطاء

الباب الثامن

النصر... هو المبتغى

توديع :

سورة النصر وتسمى أيضًا سورة التوديع.. فقد مات الرسول بعد هذه السورة بسبعين يومًا.. وسميت كذلك لأن البعض عدّها رثاءً للرسول وإشارة لذلك.. أتدرون كيف ومَن أول مَن فهم ذلك المعنى من الآيات؟ إنه أبو بكر فهو المثال الأعظم للصداقة والصحبة. فالآيات ترشدنا أن الدين اكتمل بالنصر وفتْح مكة.. والقاعدة الكونية تقول: ما اكتمل شيء إلا وبدأ في النقصان.. فكان النقصان بوفاة الرسول (ﷺ)، لنتعلم أن الدنيا لا تسير على وتيرة واحدة، ولا تدوم محنها ولا نعيمها، هي دائمًا في تقلب.. نحن من ينسى!!

معركة الحياة :

تبدأ الآيات بوصف أمر لم يكن قد حدث بعد ولكنه تنبوء به

﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ ﴾ [النصر: ١-٢]

والنصر في الآيات نصر على المشركين، والفتح هو فتح مكة، لكن النصر حاليًّا هو على أنفسنا المريضة الشحيحة والتغلب على شهواتها في معركة الحياة، والفتح هنا بفتوحات الله علينا (يفتح علينا بقرارات صائبة، يفتح علينا أبواب رزق جديدة، .... إلخ)، وجدت أننا لا نسعى في حياتنا إلا لهذين الأمرين: النصر والفتح، وإذا أراد الله.. أدخل إليك النعم أفواجًا، كلّ حسب إرادته وتوفيقه وليس بذكائنا وفطنتنا.

الانتصار على النفس هو أعظم انتصار

أفلاطون

حافظ على النعمة:

وفي هذه اللحظة- لحظة النصر والفتح- يحدث الآتي: هو تغلب الفرحة على نفوسنا فننسى المنعم بها ونعزوها إلى أنفسنا وإلى عملنا وذكائنا.. وهنا الخطأ التاريخي يتكرر!! والذي لا يُبقي النعمة على حالها وأحيانا تُسلب منّا ولا نفهم لماذا؟ فاستكمال الآيات يوضح ما علينا فعله:

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣ ﴾ [النصر: ٣]

التسبيح والاستغفار والتوبة!! لماذا؟ طفقت أبحث عن معاني التسبيح ووجدتها تدور حول تنزيه الله من نقص فهي من السباحة في ملكوت الله وجماله الذي ليس به أي عيب... ووجدت أني يلزم عليّ أن أنزهه بالتسبيح عند كل نصر فأنا الممتلئ بالعيوب والخطايا وهو مع ذلك ينصرني ويفتح عليّ، وأن أستغفره عن كل ذنب ارتكبته وبدلًا من أن يعاقبني عليه يفتح لي أبواب رحمته.. حقًا إنه رحيم!!

وتعلمنا نهاية السورة أن لكل شيء نهاية – تعامل على ذلك – فما مِن أمر أنت فيه إلا وسينتهي، فلا تطغَ بفرحك أو بحزنك فوق الموقف، تعامل كما لو أنك ترى نهايته، سيريحك ذلك تمامًا، وفي نهاية كل شيء علينا بالتسبيح والاستغفار (نهاية المجلس، نهاية الصلاة، ..... إلخ) توبة مما كان فيه من تقصير.

يمكن للإنسان أن يصعد أعلى القمم،
لكن لا يمكنه البقاء فيها طويلًا.
جورج برنارد شو

تقول لنا السورة الكريمة:

النصر قادم هو والفتح
فبعد الظلام ينفلق الصبح
عندئذ.. سبح واستغفر واطلب الصفح

إكسير السعادة .... تعلم أن لا شيء يدوم

الخاتمة

القرآن هو منهج حياة
كتاب يتحرك معك في كل خطواتك
الفيصل الوحيد هو فهمه وتطبيقه
وكتاب (هنا الروح.. سكنت)
هو خواطر شخصية ونظرة مختلفة لتدبر القرآن
الكتاب يتناول القرآن من المنظور السيكولوجي
كعلاج للمشاكل النفسية للإنسان وتنمية الذات،،
وهو عبارة عن خواطر حول بعض سور القرآن من الجزء الثلاثين
بصورة عصرية مواكبة للواقع الحالي مستنبطة من تفاسير القرآن المختلفة
وهو قراءة واقعية للأحداث النفسية التي تمر على الأشخاص
من خلال المنظور القرآني وكيفية معالجتها،
هذا ملخص الجزء الأول من سلسلة
(هنا الروح.. سكنت)

السيرة الذاتية للكاتبة

- الاسم / رحاب رجاء علي.
- صيدلانية جامعة القاهرة ٢٠٠٣ م.
- حاصلة في المجال الطبي على:

دبلومات في الجودة ومكافحة العدوى وإدارة الأعمال.

- حاصلة في المجال الشرعي على الدراسات الآتية:

إجازة حفص للقرآن الكريم.

دبلوم معهد إعداد الدعاة.

دبلوم المعهد العالي للدراسات الأسلامية بالزمالك.

دبلوم أكاديمية تدبر القرآن الكريم.

- نشر العديد من الكتيبات والأبحاث في المؤتمرات العالمية.
- التواصل :

التليفون / ٠١٠٩٦١١١٨١٨ -- ٠١٠٢٤٢٧٤٤٢٤

الإيميل / rehabraga861@gmail.com

فهرس

الإهداء ١١
المقدمة ٧١١
الباب الأول: عصر.... السرعة!! ١١
الباب الثاني: الفيل... يلاحقني!! ١٧
الباب الثالث: شغلنا... التكاثر ! ٢١
الباب الرابع: لإيلاف قريش.. نعمة غير مرئية! ٢٥
الباب الخامس: لا تكن منهم... الهُمَزَة ٣١
الباب السادس: أنبخل.. بالماعون؟ ٣٧
الباب السابع: اشتقنا... للكوثر ٤٣
الباب الثامن: النصر... هو المبتغى ٤٧
الخاتمة ٥١
السيرة الذاتية للكاتبة ٥٢